فقلت: أين تريد؟ فقال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى رجلٍ تزوَّجَ امرأةَ أبيه من بعده أنْ أضرِبَ عُنقه ـ أو أقتله ـ وآخُذَ مالَه.

[وليس في الصحابة من اسمُه هانئ بن نِيار غيره. وأما أبو بُردة؛ فثلاثة:

أحدهم: صاحب هذه الترجمة.

والثاني: أبو بُرْدَة أخو أبي موسى الأشعري، واسمه عامر.

والثالث: أبو بُرْدَة الظَّفَري، من بني كعب بن مالك. والله أعلم][1].

السنة الثالثة والخمسون

فيها فتحَ جُنادة بن [أبي] أمية الأزدي جزيرة رُودِس في البحر، فنزلَها المسلمون، وغرسوا بها الأشجار، وزرعوا، وبَنَوْا المساكن، واقتَنَوْا المواشي، وبنَوْا حصناً حصيناً يأوون إليه عند الفزع، واتخذوا بها المسالح[2] يحذِّرُونَهم غارات الروم، وعَمِلُوا السفن، فكانوا يجاهدون الروم ويأخذون مراكبَهم.

وكان معاوية يُدِرُّ لهم الأرزاق، ويُكثر لهم العطاءَ، فأقاموا إلى سنة ستين، فلما مات معاوية غفلَ عنهم يزيد، فاستولى عليها الروم، وضعُف أهلُها، ويقال: إن يزيد أمرَهم بالانتقال عنها.

[وقيل: يقال للجزيرة: أرواد[3]، وقيل: رُودِس، وأن ذلك كان في سنة أربع وخمسين] وأقام المسلمون بها سبع سنين.

وفيها شتا عبد الرحمن بنُ أمِّ الحكم ببلاد الروم.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٢٧٢ . وذكر ابن حجر في «الإصابة» ١١/ ٣٣ ـ ٣٥ أكثر من ذلك. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من النسخة (م) .

(٢) في «اللسان»: المسالح جمع مَسْلَحة؛ كالثَّغْر والمَرْقَب. والمَسْلَحَةُ أيضاً: قوم في عُدَّة بموضع رَصْد قد وكِّلُوا به بإزاء ثَغْر .

(٣) في (م): أزوا، والصواب ما أثبتُّه، والكلام بين حاصرتين من (م) وحدها. وينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٣، و«معجم البلدان» ١/ ١٦٢ .

[وقال الأصمعي:] وفيها وقع طاعونٌ بالكوفة، فمات فيه زياد.

وحجَّ بالناس سعيد بنُ العاص [بالاتفاق]، وكان هو العاملَ على المدينة، وعلى الكوفة بعد زياد عبدُ الله بنُ خالد بن أسيد، وعلى البصرة بعد موت زياد سَمُرةُ بنُ جُنْدُب، وعلى خُراسان خُليد بنُ عبد الله الحنفيّ[١].

وفيها توفي

جَبَلَة بن الأيهم

الغسَّاني [ملك غسَّان بالشام]، واختلفت الروايات فيه:

فقيل[٢]: إن رسول الله ﷺ كتبَ إليه يَدْعُوه إلى الإسلام.

[وقيل: إنما كتب إلى الحارث بن أبي شمر على يد شجاع بن وهب، وقد ذكرناه في السيرة].

[وقال هشام: أسلَمَ جَبَلة][٣] وأَهْدَى إلى رسول ﷺ هديَّة. [وكذا قال ابن سعد].

وقيل: أقام على دينه إلى أيام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، ثم أوقعَ الله الإسلامَ في قلبه، فأسلمَ، وقَدِمَ على عمر رضوان الله عليه، ثم ارتدَّ.

روى هشام[٤] بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال: ذُكر لنا أنه لَمَّا أسلَمَ جَبَلَةُ بنُ الأَيْهم الغسَّاني في خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه؛ كتب [إلى] عمر يخبره بإسلامه ويستأذنُه في القدوم عليه، فسُرَّ عمرُ بذلك، وأَذِنَ له، فخرج [في خمسين ومئتين من أهل بيته، وفي رواية:] في خمس مئة من أهل بيته، حتى إذا قاربَ المدينةَ؛ عَمَدَ إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٢٩٢.

(٢) في (م): فذكر الواقدي، بدل: فقيل.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) ووقع بدله في النسختين (ب) و(ج) عبارة: وإنه أسلم، وينظر «طبقات» ابن سعد ١/ ٢٢٨. وتجدر الإشارة إلى أن كل ما يرد بين حاصرتين دون إحالة، هو من النسخة (م).

(٤) في (م): «حكى جدّي رحمه الله من كتاب «تبصرة المقتدي» في الوعظ، وذكر الحكاية في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فقال: حدثنا أبو الفضل بإسناده عن هشام..». هذا الكلام من (م) بدل قوله: روى هشام. ولم أقف على الخبر في الكتاب المذكور لابن الجوزي رحمه الله، وهو في كتابه «المنتظم» ٥/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠.

أصحابه، فحملَهم على الخيل العِتاق، وقلَّدَها أواقَ الذهب والفضة، وألبسَهم الدِّيباجَ وسَرَقَ الحريرِ[١]، ووضعَ على رأسه تاجَه، وكان فيه قُرْطا مارية، وهي جدَّتُه، فلم تبق بِكْرٌ ولا عانِسٌ إلا وخرجت تنظُرُ إليه وإلى زِيِّه.

فلما دخلَ على عمر رحَّب به، وأدنى مجلسَه، وأقامَ بالمدينة مكرَّماً.

فجاء أوانُ الحجّ، فخرج عمرُ حاجًّا وخرج معه، فبينا هو يطوفُ بالبيت؛ إذْ وَطِئَ رجلٌ من فَزَارة إزارَه من خلفه فانحلَّ، فرفعَ جَبَلَةُ يدَه فلطمَ الفَزَاريَّ، فهشَمَ أنفَه، فاستعْدَى الفَزاريُّ عليه عمرَ، فقال عمر لجَبَلَة: لِمَ هشَمتَ أنفَه؟ قال: اعتمدَ حَلَّ إزاري، ولولا حُرْمةُ البيت[٢] لضربتُ وجهه بالسيف. فقال له: أمَّا أنتَ فقد أقررتَ، فإما أن تُرضيَه؛ وإلا أقدتُه منك، فقال: أوَخُطْرٌ هو لي[٣] ؟ قال: نعم. قال: وكيف، وأنا ملكٌ وهو سُوقَة[٤] ؟! فقال عمر: الإسلام قد جمعكما. قال جَبَلَة: واللهِ لقد ظننت أن أكونَ في الإسلام أعزَّ منِّي في الجاهلية! فقال [عمر:] هو ما ترى. فقال جَبَلَة: فإذاً أتنصَّر. فقال عمر: أقتُلُكَ لأنك قد أسلمتَ. فقال: أَمْهِلْني الليلة حتى أنظر.

فأمهله: فلمَّا كان في الليل تحمَّلَ هو وأصحابُه إلى الشام على طريق الساحل، حتى دخل القسطنطينية، فتنصَّر هو وقومُه، فسُرَّ به هِرَقْل، وأقطعَه ما شاء، وزوَّجَه ابنتَه، وقاسمه مُلكَه، وجعلَه من سمَّاره، وأقام مدَّة.

ثم إن عمر كتب كتاباً إلى هِرَقْل في أمر يَخُصُّ[٥] المسلمين، وبعث به إلى جَثَّامَةَ بن مُساحِق الكِنانيّ إليه[٦]. فلما قَدِمَ الرسولُ على هِرَقْل؛ أجابَ بما أرادَ عمر، فلما عزمَ الرسولُ على الرجوع قال له هرقل: لقيتَ جَبَلَةَ ابنَ عمِّك؟ قال: لا. قال: فالْقَهْ.

---

(١) في (خ): «والسَّرَق الحرير». والسَّرَق: شُقَق الحرير الأبيض.

(٢) في (ب) و (م): الكعبة.

(٣) أي: أهو مثلي في القَدْرِ والعُلُوّ. ينظر «القاموس». ووقع في (م): أهو خطر مثلي.

(٤) السُّوقة ـ بضم السين ـ: الرعيَّة، للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث. ينظر «القاموس».

(٥) في (ب) و(خ): يختصُّ. والمثبت من (م).

(٦) كذا في النسختين (ب) و (خ) وتحرف فيهما جثامة إلى حبابة. ولفظ العبارة في (م): وبعث به مع رسول إليه، وفي رواية: واسم الرسول جثامة بن مساحق الكناني.

قال: فأتيتُ بابَ جَبَلَة، فرأيتُ عليه من البهجة والخَدَم مالم أره على باب الملك، فاستأذنتُ عليه، فأذِنَ لي، فلما دخلتُ عليه؛ قامَ فاعتَنَقَني، وعاتبَني في ترك النزول عليه، وإذا به في بَهْوٍ عظيم على سريرٍ من ذهب، وحولَه من التماثيل مالا أُحسنُ أن أصفَه، وإذا هو أصهبُ ذو سِبال[1] وقد ذَرَّ الذهبَ في لحيته، ثم أمرَني أن أجلس على كرسيٍّ من ذهب، فأبَيْتُ وقلت: إنَّ رسولَ الله ﷺ نهانا أن نجلس على مثل هذا. ثمَّ سألني عن عُمر وعن المسلمين، وألطفَ في المسألة وألْحَفَ في السؤال، وأظهرَ على وجهه أثر الحزن. قلت: فما يمنعُك من الرجوع إلى الإسلام؟ فقال: هيهات هيهات بعد الذي كان. قلت: نعم، قد ارتدَّ الأشعثُ بنُ قيس وجالَدَهم بالسيوف، ومنعَ الزكاة، ثم عاد إلى الإسلام، وزوَّجَه أبو بكر أختَه. فقال: دَعْ عنك هذا، وأومأ إلى وصيف كان على رأسه، فولَّى وحضر[2]، فما شعرنا [إلا] بالصناديق تُحمل على أعناق الرِّجال، ووُضعَتْ أمامَنا مائدةٌ من ذهب، فقلت: لا آكل عليها، فوُضعَتْ أمامي مائدة من خَلَنْج[3]، ومالُوا علينا بالحارّ والبارد؛ في صِحاف الذهب والفضة، ودارت الخمرُ، فاستعفَيْتُ منها، وغسلَ يدَه في طَسْت من ذهب، وأشارَ إلى وصيف آخر، فولَّى، فما كان بأسرعَ من أن أقْبَلَت عَشْرُ جَوَارٍ، فقعدَ خمسٌ عن يمينه وخمس على يساره [على كراسي الذهب]، وأقبلَتْ جارية؛ في يدها اليمنى جامٌ من ذهب فيه طائر أبيض، وفي الجام مسكٌ وعنبر سحيقان، وفي يدها اليسرى جامٌ آخر[4] لم أرَ مثلَه، [فنقرتِ الطائرَ] فتقلَّبَ في الجام، ثم انتقل إلى الجام الآخر، ثم طار فسقط على صليب في تاج جَبَلَة، ثم حرَّك جناحيه، فنثر المسكَ على رأس جَبَلَة ولحيتِه، ثم شرب

(١) الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحُمرة والبياض. والسِّبال: جمع سَبَلَة، وهي طرف الشارب من الشعر ومقدَّم اللحية.

(٢) في (ب) و (خ): يحضر، والمثبت من (م).

(٣) في «اللسان»: الخَلَنْج شجر ـ فارسي معرّب ـ تتخذ من خشبه الأواني.... وقيل: هو كل جفنة وصحفة وآنية صُنعت من خشب ذي طرائق موشاة.

(٤) في «الأغاني» ١٥/ ١٦٥: جام فيه ماء ورد.

أقداحاً، واستهلَّ واستَبْشَر. ثم قال للجواري: أطرِبْنَني. فخفقنَ بعيدانهنَّ وانْدَفَعْنَ يُغنِّين [هذه الأبيات، وهي لحسان بن ثابت]:

لـلـهِ دَرُّ عـصـابـةٍ نـادمـتُـهـا ... يـومـاً بـجِـلِّـقَ[1] فـي الـزَّمـانِ الأوَّلِ

الأبيات [وقد ذكرناها في ترجمة حسان].

فطربَ جَبَلَةُ وقال: هذا الشعر لحسان؛ قاله فينا. فقلتُ: أَمَا إنه لشيخٌ كبيرٌ ضرير.

ثم قال: أَطْرِبْنَنِي، فقلن:

لِـمَـنِ الـدارُ أقْـفَـرَتْ بـمَـعـانِ ... بـيـن أعـلـى الـيـرمـوكِ والـصَّـمَّـانِ[2]

ذاك مـغـنًـى لآل جَـفْـنَـةَ فـي الـدَّهْـ ... ـرِ مـحـاهُ[3] تـعـاقـبُ الأزْمـانِ

فقال: وهذا أيضاً لحسان.

ثم قال للجواري: أبْكِينَني. فوضعن عِيدانَهنَّ، ونكَسْنَ رؤوسهن، وقُلنَ:

تَـنَـصَّـرتِ الأشـرافُ مـن عـارِ لَـطْـمَـةٍ ... ولـو صَـبَـرَتْ مـا كـان يـومـاً لـهـا ضَـرَرْ[4]

تـكـنَّـفـنـي فـيـهـا لَـجـاجٌ ونـخـوةٌ ... وبِعتُ بها العينَ الصحيحة بالعَوَرْ

فـيـا لـيـتَ أمِّـي لـم تَـلِـدْنـي ولـيـتَـنـي ... رجَـعْـتُ إلى القولِ الذي قاله عُـمـرْ

ويـا لـيـتـنـي أرعـى الـمـخـاضَ بـقَـفْـرةٍ ... وكـنـتُ أسـيـراً فـي ربـيـعـةَ أو مُـضَـرْ

ويـا لـيـتَ لـي بـالـشـام أدنـى مـعـيـشـةٍ ... أُجـالِـسُ قـومـي ذاهـبَ الـسـمعِ والـبَـصَـرْ

أَدِيـنُ بـمـا دانـوا بـه مـن شـريـعـةٍ ... وقد يصبرُ العُودُ الكبير على الضَرَرْ

وانصرف الجواري، ووضع كُمَّه على وجهه وبكى حتى نظرتُ إلى دموعه تجولُ على خدَّيه كأنها اللؤلؤ الرطب، وبكيتُ معه حتى رحمتُه. ثم قال: يا جارية، هاتي خمس مئة دينار هِرَقْلية. فجاءت بها، فقال: ادفَعْها إلى حسان، وأقْرِئْه مني السلامَ. ثم

---

(١) جِلِّق؛ كجِمِّص وقِنَّب: دمشقُ، أو غوطتُها. ينظر «القاموس».

(٢) الصَّمَّان موضع من نواحي الشام بظاهرِ البلقاء. ينظر«معجم البلدان» ٣/ ٤٢٣. وفي«ديوان» حسان ص٢٥٣: فالحمّان.

(٣) في (خ): مخافة. والمثبت من (ب) و (م). وفي «الأغاني» ١٥/ ١٦٦: وحقٌّ.

(٤) في «الأغاني» ١٥/ ١٦٧: وما كان فيها لو صبرت لها ضرر. ومثله في «المنتظم» ٥/ ٢٥٩ إلا آخره، ففيه: على ضرر.

قال: هاتي مثلَها. فجاءته بها، فقال: خُذْها لك صِلةً. فقلتُ: لا واللهِ لا أقبل صِلَةَ رجلٍ ارتدَّ عن الإسلام. فقال: اقرأ على عمر مني السلام.

قال: فلما قفلتُ دخلتُ على عمر، وذكرتُ له ذلك، فقال: قاتلَه الله، باع باقياً بفانٍ.

وقال ابن سعد: إن رسول الله ﷺ عند رجوعه[1] من الحديبية كاتبَ الملوكَ، وكتبَ إلى جَبَلَة بنِ الأَيْهم ملكِ غسان يدعُوه إلى الإسلام، فأسلمَ، وكتبَ بإسلامه إلى رسول الله ﷺ، وأهدى له هدية.

ثم لم يزل [مسلماً] إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبينما هو يسيرُ في سوق دمشق؛ إذْ وَطِئَ رجلاً من مُزَيْنة، فوثَبَ المُزَنيُّ فلطمه، فأخذَه وانطلقَ به إلى أبي عبيدةَ ابنِ الجرَّاح، فقالوا: هذا لطمَ جَبَلَةَ. قال: فلْيَلْطِمْه. قالوا: وما يُقتل؟ قال: لا. قالوا: فما تُقطع يدُه؟ قال: لا، إنَّما أَمرَ الله بالقَوَد. قال جبلة: أتُرَوْن أني جاعلٌ وجهي نِدًّا لوجهِ جَدْيٍ جاء من عَمْق[2]! بئس الدينُ هذا. ثم ارتدَّ نصرانياً، ورحَلَ بقومه حتى دخلَ أرضَ الرُّوم.

وبلغ عمرَ، فشقَّ عليه، وقال لحسان بن ثابت: يا أبا الوليد، أما علمتَ أنَّ صديقكَ جَبَلَةَ بنَ الأيهم ارتدَّ نصرانيًّا؟ فاسترجع حسان وقال: ولِمَ؟ قال: لطَمَه رجلٌ من مُزَيْنَة. قال: حُقَّ له. فقام إليه عمر، فلطَمَه بالدِّرَّة.

وقال عبد الله بن مَسْعَدَة: بعثني معاوية إلى ملك الروم، فدخلتُ عليه، وإذا عندَه رجلٌ على سريرٍ من ذهب، فكلَّمني، فقلت: مَنْ أنتَ؟ فقال: رجلٌ غلبَ عليه الشقاء، أنا جَبَلَةُ بن الأَيْهم الغسَّانيّ، إذا صِرْتَ إلى منزلي فَالْقَنِي. قال: فأتيتُه، فقال: أتُرَى

(١) جاء في (م) بعد قوله آخر الفقرة السابقة: باع باقياً بفان: قلت: وهذه رواية ابن الكلبي، أما ابن سعد فإنه ذكر في «الطبقات» أن الواقعة كانت بدمشق، فذكر في سيرة النبي ﷺ عند رجوعه... إلخ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ١/ ٢٢٨.

(٢) في «القاموس»: العَمْق: ما بَعُد من أطراف المفازة. ويُضمّ.

صاحبَك يفي لي إنْ أتيتُه ـ أو خرجتُ إليه ـ؟ قلت: اشتَرِطْ ما شئت. قال: يُقْطِعُني الثَّنيَّة[١]، فإنها كانت منازلَنا، وعشرين قريةً من قرى الغوطة، ويُحسنُ جوارنا[٢]، ويفرض لجماعتنا.

قال: فلما قدمتُ على معاوية؛ أخبرته، فكتبَ إليه يجيبه إلى ما سأل، فأدركَه الرسولُ قد مات.

قال ابن عساكر: الذي لطمَ جَبَلَةَ رجلٌ من جُهَيْنة، فلطمه الجُهَني[٣]، فجاء إلى عمر فقال: اقتُلْه. فقال: ليس هذا في ديننا. فخرجَ جَبَلَة إلى الشام، وخرج معه أربعون ألفاً من غسان إلى الروم، وكان عمر إذا رأى الجُهَنيّ قال: هذا أشأمُ العرب على العرب.

وقال الشعبيّ[٤]: إن معاوية بعث [ابن] بشر بن البراء بن معرور إلى ملك الروم، فقال له ملك الروم: هل لك في رجلٍ يُحبُّ أن يراك؟ قال: مَنْ هُو؟ قال: جَبَلَة بن الأيهم. [قال:] فأتيتُه؛ فإذا هو في قصر من رُخام.. وذكر بمعنى ما تقدم، ثم قال: إنْ زوَّجَني معاويةُ ابنتَه، وجعل الأمر إليَّ بعدَه؛ رجعتُ إلى الإسلام.

فلما قدمتُ على معاوية أخبرته، فقال: ارجع إليه وقل له: نعم. قال: [فرجعتُ] فإذا بجنازته يتبعها القِسِّيسون والرُّهبان، فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: جَبَلَة. فرجعتُ إلى معاويةَ، فأخبرتُه وقلتُ: أكنتَ تُجيبُه إلى ما سأل؟ فقال: لا ولا كرامة، وما عليَّ أنْ أستَنْقِذَه من الشِّرْك.

[قلتُ: ثم ذكر ابنُ عساكر في «تاريخه» وقال: الرسول الذي بعثه معاوية إلى ملك الروم ابنُ بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الذي أكلَ أبوه بِشْرٌ مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة بخيبر ومات.

---

(١) في (م): البثنية، وفي (ب) و (خ): البثينة، والمثبت من «الأغاني» ١٥/ ١٦٩ . قال في «معجم البلدان» ٢/ ٨٥: ثنيّة العُقاب، بالضم، ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص .

(٢) في (ب) و (م): ويحسن جوارنا وجوائزنا، وفي «الأغاني» ١٥/ ١٦٩: ويحسن جوائزنا .

(٣) في «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٦٢ (مصورة دار البشير، ترجمة ابن بشر بن البراء بن معرور): وقع بينه (أي جَبَلَة) وبين رجل من جُهَيْنة كلام، فلطم الجُهَنيَّ، فلطمه الجُهَنيُّ ...

(٤) هو تتمة الخبر السابق في «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٦٢ .

قال ابنُ عساكر: ولم يُعرف لابن بشر اسمٌ. ولهذا ذكره في المنسوبين [إلى] آبائهم دون أسمائهم. ثم ذكر ابن عساكر في باب التاء، وقال: اسمُ ابن بشر بن البراء تميمُ بنُ بشر. وساق الحديث بمعناه].

وقال الكلبيّ: حاصر المسلمون مدينة من مدائن الروم وكان جبلةُ فيها، فاطَّلَعَ عليهم وقال: أفيكُم أحدٌ من أهل المدينة من الأنصار؟ قال رجل: نعم، أنا. قال: فما فعل حسان بن ثابت؟ قال: تركتُه وقد كُفَّ بصرُه. فرمى بصُرَّةٍ فيها ألفُ دينار وقال: احمِلْها إليه، فإنْ وجَدْتَه حيًّا فأَقْرِئْه منّي السلام، وادْفَعْها إليه، وإنْ كان مات، فانْثُرْها على قبره.

[قال:] فقدمَ الرجلُ المدينة، فأتى حسَّاناً فقال له: إني لأَجدُ منك رِيحَ آلِ جَفْنَة. فأخبرَه الخبرَ، فقال حسان: وَدِدْتُ أنك وجدْتَني ميّتاً فكنتَ تنثُرها على قبري. وأعطاه نصفها.

[وذكر الواقدي في كتاب «الصوائف» أن جَبَلَة بن الأيهم لم يُسلم قطّ، وإنما سأل عمرَ أن لا يأخذ منه الجزية، ويقبلَ الصدقة، فلم يُجِبْه عمر، فلحق بالروم. وهو وهمٌ من الواقدي لما ذكرنا من قصته عن أرباب السِّيَر واشتهارها].

الربيع بن زياد

الحارثي، عامل زياد على خُراسان، وأقام والياً سنتين وأشهراً، ففتحَ فتوحاتٍ كثيرةٍ، وكان صالحاً مُجابَ الدعوة.

ذكرَ الربيعُ مقتلَ حُجْر بن عديّ، فقال: لا تزال العربُ تَقتُلُ صبراً بعدَه، ولو نَفَرَتْ عند قتلِه ما قُتِل بعدَه أحد، ولكنَّها ذَلَّتْ فقتلت[1].

ثم صَعِدَ المنبر، فقال: أيها الناس[2]، إنِّي قد مَلِلْتُ[3] الحياةَ، وإني داعٍ بدعوةٍ فأمِّنُوا. ثمَّ رفعَ يديه وقال: اللهمَّ إن كان لي عندَك خير؛ فاقْبِضْني إليك عاجلاً. وأمَّنَ

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩١: ولو نَفَرَتْ عند قتله لم يُقتل رجلٌ منهم صبراً، ولكنها أقرَّتْ فذلَّتْ.

(٢) في الكلام اختصار مخلّ. وسياقه في «تاريخ الطبري»: فمكث بعد هذا الكلام (يعني السالف قبله) جمعة، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة، فقال: أيها الناس ...

(٣) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: ملكت.

الناسُ، ثم نزل، فدخلَ بيتَه فسقطَ فماتَ من يومه، فاستُخلف ابنُه عبد الله بن الربيع، فأقام شهرين، وماتَ عبدُ الله، فقُدم بعهده وهو يُدفن، فاستُخلفَ على خُراسان خُليد ابن عبد الله الحنفي، فأقرَّه زياد حتى مات زياد.

رُويفع بن ثابت

ابن السَّكَن الأنصاري، له صحبة، وشهد فتح مصر واختطَّ بها، وكان فارساً جَواداً، وله في المغرب فتوحٌ كثيرة.

وكان قد ولَّاه مَسْلَمة بن مُخَلَّد[١] الأنصاري أميرُ مصر بَرْقَةَ وتلك النواحي، فماتَ ببَرْقَةَ وهو والٍ عليها[٢].

أسند الحديثَ عن رسول الله ﷺ

[وليس في الصحابة من اسمُه رُويفع غيره.

وأخرج له أحمد في «المسند» ستة أحاديث، وليس له في «الصحيح» شيء.

ومن مسانيده حديث حُنين[٣]؛ قال أحمد بإسناده عن رُويفع بن ثابت الأنصاري قال: كنتُ مع النبيّ ﷺ حين افتتح حُنيناً، فقام فينا خطيباً فقال: «لا يحلُّ لامرئ يؤمنُ بالله واليوم الآخر أن يَسقيَ ماءَهُ زَرْعَ غيره». أشار إلى الحَبالَى من السَّبايا.

وأخرجه عنه أحمد في «المسند» أيضاً[٤]: نهى رسولُ الله ﷺ أن تُوطأَ الأمةُ حتى تحيضَ، وعن الحَبالَى حتى يَضَعْنَ].

زياد بن أبيه

كنيتُه أبو المغيرة.

---

(١) وزن محمد، وتحرف في (ب) و(خ) و(م) إلى: خالد.

(٢) نقل المِزِّي في «تهذيب الكمال» ٩/ ٢٥٥، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٦ عن ابن يونس أنه توفِّي سنة ستٍّ وخمسين.

(٣) في (م): خيبر (وكذا في الموضع الآتي في الحديث) والمثبت من «المسند» (١٦٩٩٠). مع الإشارة إلى أن هذا الكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) برقم (١٦٩٩٣).

[قال البلاذُري:] وُلد على فراش عُبيد بن أسيد بن علاج الثقفي[١]، وكان عبداً رومياً للحارث بن كَلَدة، زَوَّجَه سميةَ جاريتَه.

وذكره ابنُ سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، [قال:] ولم يكن من القراء، ولا من الفقهاء، ولكنه معروف، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري[٢].

وكان يقال له: زياد بن أبيه، وبعضهم يقول: زياد بن أبي سفيان، وبعضهم يقول: زياد الأمير.

وكان أحمر اللون، في عينه اليمنى انكسار.

[وحكى عبد الله بن أحمد بإسناده عن جرير بن يزيد قال:][٣] رأيتُ زياداً أبيض الرأس واللحية، عليه قميص مرقوع، وهو على بغلة عليها لجامُها قد أرْسَنَها، أي: ألْقَى رَسَنَها على عنقها، ومعه رجلان.

[ذكر مولده

قال ابن عبد البَرّ: قد اختلف في مولده، فقيل:][٤] وُلد عامَ الفتح بالطائف، وقيل: عام الهجرة، وقيل: قبل الهجرة، وقيل: يوم بدر. وليست له صحبة ولا رواية.

ولم يرَ رسولَ الله ﷺ، بل أسلم في زمن أبي بكر رضوان الله عليه.

وقال الطبري: إن زياداً والمختار بن [أبي] عُبيد وُلدا سنةَ إحدى من الهجرة[٥].

---

(١) كذا وقع في النسخ (ب) و (خ) و (م). وهو خطأ. فإن عُبيد بن أسيد بن علاج هو أبو صفية امرأةِ الحارث بن كَلَدة. وأما عُبيد الذي وُلد زياد على فراشه، فهو عبدٌ لصفية روميّ. ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٢، وينظر فيه أيضاً ١/ ٥٨٠. والكلام السالف بين حاصرتين من (م).

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (م)، ووقع بدلها في (ب): وقال جرير بن يزيد، بينما وقع في الأصل (خ): قال يزيد، وهو خطأ. والخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٠، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٨٢ (مصورة دار البشير) ترجمة زياد.

(٤) الاستيعاب ص٢٥٤، وما بين حاصرتين من (م).

(٥) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٢.

ذِكْرُ طرف من أخبارِه:

قال الواقديّ: كان وَلَدُ سُمَيَّةَ ثلاثة: زياد، ونُفَيْع[١]، ونافع، فكان نسبُ زيادٍ في قريش، ونسبُ أبي بَكْرَةَ في العرب، ونافع في الموالي، فقال فيهم يزيد بنُ مُفَرِّغ:

إن زياداً ونافعاً وأبا ... بَكْرَةَ عندي مِنْ أعْجَبِ العَجَبِ
إنَّ رجالاً ثلاثةً خُلِقُوا ... في رَحِمِ أُنثى مُخالفي النَّسَبِ[٢]
ذا قُرَشيٌّ فيما يقولُ وذا ... مولًى وهذا ابنُ عَمِّه[٣] عربي

وقال بعض العراقيين في أبي شهر[٤] الكاتب:

حمارٌ في الكتابةِ يَدَّعِيها ... كدَعْوَى آلِ حَرْبٍ في زيادِ
فَدَعْ عنك الكتابةَ لَسْتَ منها ... ولو سَوَّدْتَ[٥] وَجْهَكَ بالمِدادِ

[وقد غلط أبو اليقظان فقال: أمُّ زياد أسماء بنت الأعور، من بني عبد شمس، وهو غلط فاحش؛ لإجماع الرواة على أنها سُميَّة، ولم يوافقه على هذا القول أحد][٦].

وقال البَلاذُرِيّ: لَمَّا خرجَ زيادٌ مع إخوته نُفَيْعٍ ونافعٍ وأزْدَةَ زوجةِ عتبةَ بنِ غَزْوان؛ لم يكن مع عُتبة كاتبٌ[٧]، فَوَلَّى زياداً كتابةَ الغنائم وقَسْمَها، وأمرَه أنْ يكتبَ إلى عُمَر بنِ الخطاب رضي الله عنه كتاباً بالفتح، وكان لزيادٍ عبارة وفَهْمٌ وذكاء، فكتبَ إليه كتاباً، فأعْجَبَه.

ثم وَلَّى عمرُ البصرةَ المغيرةَ بنَ شعبة بعد عُتبةَ بنِ غَزْوان، فكان زياد يكتُبُ له.

---

(١) هو أبو بكرة رضي الله عنه، الآتي ذكره.

(٢) في «الاستيعاب» ص٢٥٧: وكلهم لأب، بدل: مخالفي النسب.

(٣) في «الاستيعاب»: بزعمه، بدل: ابن عمه.

(٤) كذا في (م)، و لم تجود اللفظة في (ب) و (خ)، وفي «العقد الفريد» ٦/ ١٣٣: أبي مسهر، وفيه أيضاً ٤/ ١٧١: صالح بن شيرزاد.

(٥) المثبت من (م)، وهو المشهور في البيت.ووقع في (خ): صخّمتَ (ولعلها بمعنى سخّمتَ، يعني سوّدتَ) ووقع في (ب): صحمتَ (بالحاء)، وفي «العقد الثمين» في الموضعين المذكورين في التعليق قبله: غرَّقت وجهك.

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٩. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٧) وكان عتبةُ بن غزوان والياً لعمر رضي الله عنه على البصرة. والكلام بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢١٢.

ثم كتبَ لأبي موسى لَمَّا ولَّاه عمرُ بنُ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على البصرة، وخرج أبو موسى غازياً، فاستخلفَ زياداً على البصرة، وبلغَ عمرَ رضوان الله عليه، فكتبَ إلى أبي موسى: استخلفْتَ على البصرة مَنْ لا صحبةَ له ولا هجرة ولا تجربة، أشْخِصْه إليّ. فأشخصَه إليه، فلما دخلَ على عمر ـ رضوان الله عليه ـ تكلَّم، فأعجبَه كلامُه وعقلُه، فأمرَ له بألف درهم، وردَّه إلى البصرة، اشترى بالألف أباه عُبيداً فأعتقَه[1]. وبلغ عمر رضي الله عنه فقال: نِعْمَ الألفُ ألْفُه.

قال أبو عثمان النَّهْديّ: وكنَّا نغبطه بذلك[2].

وقال ابن عساكر[3]: فُتق فَتْقٌ في زمن عُمر رضي الله عنه، فبعثَ زياداً فرتَقَه، وانصرفَ محموداً مشكوراً، فدخل على عُمر وعنده المهاجرون والأنصار، فخطب خطبة لم يُسمع بمثلها حُسناً، فقال عمرو بن العاص: هذا الغلام لو كان أبوه قُرشيًّا لساقَ العرب بعصاه. وكان أبو سفيان حاضراً في المجلس، فقال: والله إني لأعرفُ أباه ومن وضعَه في رَحِمِ أمِّه، فقال له عليّ: يا أبا سفيان اسكُتْ، فواللهِ لو سمعَك عُمر لأسرعَ إليك بالشّرّ. فقال له أبو سفيان:

أما واللهِ لولا خَوْفُ شخصٍ ... يرانا يا عليُّ من الأعادي
لأظهرَ أمرَه صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ... ولم تكنِ المقالةُ عن زيادِ
فقد طالَتْ مجانبتي ثَقِيفاً ... وتَرْكي عندهم عرضاً فؤادي[4]

قولُ أبي سفيانَ هذا حملَ معاويةَ على أنَّه ادَّعى زياداً[5].

[وقال هشام: إنما بعثه أبو موسى بكتاب فتحٍ، فقال له عمر: قم فاقرأه على المنبر، فقرأه، فأعجبَ الناس، وكان أبو سفيان جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب، فقال له:

---

(١) يعني أنه أعتقه بشرائه إياه، لا أنه صار مِلْكاً له ثم أعتقه، لأن مِلْك الابن لا يقع على الأب.
(٢) الاستيعاب ص٢٥٥.
(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٤٨٩ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد) وهو بنحوه في «الاستيعاب» ص٢٥٥.
(٤) الاستيعاب ص٢٥٥، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٨٩. وعجز البيت الأخير في «الاستيعاب»: وتَرْكي فيهمُ ثمرَ الفؤادِ.
(٥) بنحوه في «الاستيعاب» ص٢٥٥.

يا أبا الحسن، أنا ـ واللهِ ـ قذفتُه في رَحِم سميَّة بالطائف. قال: فما بالك لا تعترف به؟ فقال: أخشى دِرَّة هذا القاعد أن يفسد عليّ إهابي. يعني عمر](١).

واشترى زياد(٢) أُمَّه سُميَّة بألف درهم فأَعتقَها كما فعل بأبيه.

[قال البلاذري:] ولما استولى عليٌّ ﷺ على البصرة واستعمل عليها ابنَ عباس، استكتَبَ [ابنُ عباس] زياداً، وأقام حتى توجَّه ابنُ عباس إلى مكة مُراغِماً لعليّ، فولَّاه عليٌّ على فارس، وكان من أخصِّ أصحابه(٣).

[فلما قُتل أميرُ المؤمنين بعث معاويةُ المغيرةَ بن شعبة إلى زياد، فخدعه حتى صالح معاوية. وقد ذكرناه].

وقال الواقدي: كتبَ زياد لعتبة بن غَزْوان، ثم للمغيرة، ثم لأبي موسى، ثم لابن عامر.

وهو أوَّلُ من ضربَ الدنانير والدراهم(٤)، ونقشَ عليها اسم الله تعالى، ومَحَا عنها اسمَ الروم ونقوشَهم.

وهو أوَّلُ من ابتدعَ تركَ السلام على القادم بحضرة السلطان؛ قَدِمَ ابنُ عبَّاس على معاوية وهو بدمشق وعنده زياد، فلم يسلِّم عليه ولا كلَّمه، فقال له: يا زياد، ما منعكَ من السلام عليَّ؟ قال: لا نُسلِّمُ على قادم بين يدي أمير المؤمنين. قال ابن عباس: ومن سنَّ ترك التحية عند أمرائهم؟ لقد ابتدَعْتَ وخالفْتَ السنَّةَ، قد كان بعضُنا يسلِّم على بعض بحضرة أبي بكر وعثمان وعمر، وإنما هذه بدعةٌ ابتدعتُموها أنتم. فقال معاوية لزياد: دَعْ عنك ابنَ عباس، فإنه لا يُجارَى ولا يمارَى(٥).

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) في النسخ الثلاث: زياداً (؟) وأثبتُّ اللفظة على الجادّة. ولم أقف على هذا القول.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٤ بنحوه.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٣٦١ عن سفيان بن عُيينة. وذكر ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٢٢٦ عن أبي الزناد أن أول من ضرب الدنانير والدراهم عبد الملك بن مروان. وسيذكره المصنف في سنة (٧٥).

(٥) الخبر بنحوه في «العقد الفريد» ١/ ١٦ ـ ١٧. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

وزياد أوَّل من جُمع له العِراقان[١]، وخُراسان، وسِجِسْتان، والبحرين، وعُمان، وإنما كانت البحرين وعُمان إلى ولاة الحجاز.

وهو أوَّلُ مَنْ عرَّف العُرفاء، ورتَّبَ النُّقباء[٢]، ومشى الأعوان بين يديه[٣]، ووضعَ الكراسي[٤]، وربَّع الأرباع بالكوفة والبصرة، وخمَّس الأخماس[٥]، وبلغ المُقاتِلة بالبصرة ثمانين ألفاً، وبالكوفة ستين ألفاً، وبالذِّرِّيَّةِ في العطاء مئة وعشرين ألفاً.

وكان في مجلسه مكتوب: الشدَّةُ من غير عُنْف[٦]، واللِّينُ من غيرِ ضعف، والمحسنُ يُجازَى بإحسانه، والمسيءُ يُعاقَب على إساءته.

[وقال الشعبيّ:] وهو أول من قرأ [بالكوفة] بالمُعَوِّذَتَيْن[٧].

[وقال العُتبيّ:] وقال زياد لحاجبه[٨]: إنما يكون إذْنُك للناس عليَّ على قَدْرِ البيوتات، ثم على قَدْر الأسنان، ثم على قَدْر الآداب.

قال: فمن أجعلُ أخيراً؟ قال: هؤلاء الذين لا يعبأُ الله بهم. قال: ومَنْ هُم؟ قال: الذين يلبسون كسوةَ الشتاء في الصيف، وكسوةَ الصيفِ في الشتاء[٩].

وقال لحاجبه: قد ولَّيتُك حِجابتي وعزلتُك عن أربع؛ هذا المنادي [إلى الله] للصلاح[١٠] والفلاح؛ لا سلطان لكَ عليه، وطارقُ الليل لا تَحْجُبْهُ، فَشَرٌّ[١١] ما جاء

(١) في (ب) و (خ): العراقين، والمثبت من (م). ويعني بالعراقين: البصرة والكوفة. وفي «العقد الفريد» ١/ ٨: أول من جمع له العراق.

(٢) في «العقد الفريد» ٥/ ٨: «ودعا النقباء». وبعدها: ونكّب المناكب. وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٨.

(٣) في «العقد الفريد»: ومُشيَ بين يديه بالعَمَد.

(٤) بعدها في «العقد الفريد»: وعمل المقصورة، ولبس الزيادي.

(٥) في «العقد الفريد»: وربَّع الأرباع بالكوفة، وخَمَّس الأخماس بالبصرة، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٦) في (ب) و (خ): الشدة من اللين عنف. والمثبت من (م). والكلام في «العقد الفريد» ٥/ ٧ عن العيني.

(٧) أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٢. والخبر فيه عن أبي بكر بن عياش عمن صلَّى مع زياد.

(٨) واسمه عَجْلان، كما في المصدرين الآتيين.

(٩) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، والعقد الفريد ١/ ٦٧.

(١٠) في (م): للصلاة. والروايتان في «العقد الفريد» ١/ ٧١، و٥/ ١٢، وما سلف بين حاصرتين فمن (م)، وهي في «العقد» أيضاً.

(١١) في (ب) و (خ) و (م): فشراً، والمثبت من «العقد الفريد» ١/ ٧١.

به، ولو كان خيراً ما طرق في تلك الساعة، ورسول الثُّغور؛ فإنه إنْ أبطأَ ساعةً فسدَ عملُ[١] سنة، وصاحب الطعام؛ فإنه متى أُعيد تسخينُه فَسَدَ.

وقال زياد: كفى بالبخل عاراً أنَّ اسمَه لم يقع في مَدْح قطّ، وكفى بالجُود مَجْداً أنَّ اسمه لم يقع في ذمٍّ قطّ[٢].

[وقال الأصمعيّ:] ونظر [زياد] إلى رجلٍ من ضَبَّةَ يأكلُ أكلاً شنيعاً، وكان قبيحَ المنظر، فقال له: يا أخا[٣] ضبَّة، كم عيالُك؟ قال: سبع بنات؛ أنا أجملُهنَّ، وهنَّ آكلُ منِّي. فضحك زياد وقال: لله دَرُّه، ما ألطفَ سؤالَه! افرِضُوا لكلِّ واحدةٍ من بناته مئة وخادماً، وعجِّلُوا له ولهنَّ أرزاقهنَّ. فخرجَ الضّبيُّ وهو يقول:

إذا كنتَ مرتاد[٤] السماحة والنَّدَى ... فبادِرْ زياداً أو أخاً لزيادِ
ترى امْرَأً[٥] يعطي على الحمدِ مالَه ... إذا ضَنَّ بالمعروفِ كلُّ جَوادِ
ومالِيَ لا أُثْنِي عليه وإنَّما ... طَرِيفِيَ من معروفه وتِلادِي

[وقال الأصمعي:] وكان زياد يُقعدُ شُرَيْح القاضي إلى جانبه ويقول له: إن حكمتُ بغير الحقّ فلا تُمكِّنِّي، وإنْ حكمتُ بشيء وغيرُه أقربُ إلى الحقّ منه فأعلمني[٦]. فكان زياد يحكمُ ولا يردُّ عليه شُريح شيئاً[٧].

وسأل عبدُ الملك بنُ مروان عبَّادَ بنَ زياد، فقال: أين سِيرةُ الحجَّاج من سِيرةِ زياد؟ فقال له عبَّاد: زيادٌ قَدِمَ العراقَ [وهي جمرة تشتعل، فسلَّ أحقادَهم، وداوى أدواءَهم،

---

(١) في «العقد الفريد»: أفسدَ عملَ.

(٢) العقد الفريد ١/ ٢٣١.

(٣) في (ب) و (خ): يا أبا، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «العقد الفريد» ١/ ٢٧١.

(٤) تحرفت في (خ) إلى: منادي، وفي (ب) إلى: من ناد. والمثبت من (م). والخبر مع الشعر في «العقد الفريد» ١/ ٢٧١، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٩٧.

(٥) كذا في (ب) و(خ) و لا يتَّزن به البيت. وفي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٣، و«العقد الفريد» ١/ ٢٧١، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٩٧: يُجِبْك امرؤ.

(٦) في (ب) و (م): فأعلمنيه.

(٧) الخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ عن محمد بن سيرين، وهو في «العقد الفريد» ٥/ ١٠ دون نسبة. وليس فيهما قوله: إن حكمت بغير الحق فلا تمكّني.

وضبط أهلَ العراق] بأهلِ العراق، والحجاجُ قَدِمَها فكسرَ خَراجَها، وأفسدَ قلوبَ أهلِها، وأباد فُضلاءها، وإنَّما ضبط العراقَ بأهل الشام، ولو رامَ الحجَّاجُ منهم ما رام زياد؛ لم يَفْجأكَ إلا وهو على قَعُودٍ يرجف به[١].

وعرض زيادٌ لرجل من الشيعة، فكتبَ إليه الحسنُ بنُ علي عليهما السلام: من الحَسَنِ بنِ علي إلى زياد، أمَّا بعد؛ فارْفَعْ يدَك عن فلان. فغضب زياد حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان، وكونِه قَدَّمَ اسمَه على اسم زياد، فكتب إليه: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن، أمَّا بعد، فإنك كتبتَ إليَّ في فاسق[٢]، وايْمُ الله، لأطلُبَنَّه [ولو] بين جلدك ولحمك، وإنَّ أحبَّ لحمٍ إليَّ آكُلُهُ لحمٌ أنتَ منه.

فقال الحسن عليه السلام: لعن الله ابنَ سُمَيَّة. وبعث بكتابه إلى معاوية وقال له: أنت جرّأتَ ابنَ سُمَيَّة الدّعيّ على الناس.

فكتب معاوية إلى زياد: أما بعد، فإنَّ لك رأيين: أحدُهما من أبي سفيان، والثاني من سُمَيَّة، فالذي من أبي سفيان حَزْمٌ وحِلْم وعزم، والذي من سُميَّة فكما[٣] يكون رأي مثلها، تكتبُ إلى الحسن مثلَ هذا الكتاب ولا تَنْسِبُه لا إلى أبيه ولا إلى أمِّه! لا أمَّ لك، أمَا هو ابنُ فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ ؟! قد حَجَزْناك عن أشياعه، لا سبيل لك عليهم بعد اليوم، والسلام[٤].

وسأل مُرَّةُ[٥] ـ صاحبُ نهر مُرَّة ـ عبدَ الرحمن بنَ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما أن يكتبَ له كتاباً إلى زياد، فكتبَ له: من عبد الرحمن بن أبي بكر إلى زياد. ولم يَنْسُبْه إلى أبي سفيان، فقال له مُرَّةُ: إنْ ذهبتُ إليه [بهذا الكتاب] ضربَ عنقي.

---

(١) في (ب): يزحف به. وفي «العقد الفريد» ٥/ ٨: يوجف به، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) بعدها في (ب): ولا توبة لفاسق، وفي «العقد الفريد» ٥/ ١١: لا يأويه إلا الفساق.

(٣) كذا في «العقد الفريد» ٥/ ١١. وفي «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٣: فما.

(٤) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٩٤ـ٣٩٥، و«العقد الفريد» ٥/ ١١، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٢ـ٥٠٣ (ترجمة زياد).

(٥) هو مرَّة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه. ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٥/ ٣٢٣ وذكر الخبر، وهو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٩، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٩٠، (مصورة دار البشير، ترجمة زياد).

فأتَى عائشةَ رضي الله عنها، فكتَبَتْ له: من عائشةَ أمِّ المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، فقال: اِقْرَأْهُ على الناس. فقرأه، وقَضَى حوائجَه ووصلَه[١].

وقال [العتبي عن] عجلان حاجبِ[٢] زياد: حصلَ لي في يوم واحد من زياد عشرون ألف دينار[٣] وألف سيف. [قيل: كيف ذلك؟] قال: أعطى زيادٌ ألفَ رجل؛ كلَّ واحدٍ مئتي دينار وسيفاً، فأعطاني كلُّ واحد منهم عشرةَ دنانير، وسيفَه.

وقال زياد: ما هُجِيتُ[٤] بشعر أشدَّ عليَّ من قول القائل:

فكِّرْ ففي ذاك إنْ فكَّرتَ مُعْتَبَرٌ ... هَلْ نِلْتَ مَكْرُمةً إلا بتأْمِيرِ

عاشَتْ سُمَيَّةُ ما عاشَتْ وما عَلِمَتْ ... أنَّ ابنَها من قريش في الجماهيرِ[٥]

أضْحَى زيادٌ مَلِيكاً بعد مهنتِهِ ... لا يدفعُ الخلقُ محتومَ المقاديرِ[٦]

وكتب زيادٌ إلى معاوية: إنَّ عبد الله بن عباس[٧] يُفسدُ عليَّ الناسَ، فإنْ أَذِنْتَ لي تَوَعَّدتُه. فكتبَ إليه معاوية: إنَّ أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مِسْلاخ[٨] واحد، وذلك حِلْفٌ لا يُفسدُه سوءُ رأيك.

وكان زياد لا يُداعب أحداً في مجلسه ولا يضحك، فاختصم إليه بنو راسب وبنو الطُّفاوة في غلام، وأقام كلُّ واحد بيِّنة، فتوقَّف زياد في الحكم بينهم، فقال له حارثة ابن بدر الغُدَاني: أَلْقِهِ في دِجْلة، فإنْ رسبَ، فهو لبني راسب، وإنْ طَفا فهو لبني

(١) من قوله: وسأل عبد الملك بن مروان ص٢٩٥ إلى هذا الموضع، لم يرد في (م).

(٢) تحرفت في الأصل (خ) إلى: صاحب. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٣) في(خ): ألف دينار. دون لفظة «عشرون». والمثبت من (ب) و(م). ويلاحظ أن الأرقام في هذه النسخ غير متوافقة. والخبر في «العقد الفريد» ٥/ ١٣ بأرقام أخرى لكنها متوافقة، وفيه: صار لي في يوم واحد مئة ألف دينار... وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٣ وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٤) في (خ): ما عجبت، والمثبت من (ب). وهذا الخبر ليس في (م).

(٥) في النسختين (ب) و (خ) (والكلام ليس في م): في قريش من الجماهير، والمثبت من «العقد الفريد» ٥/ ٥.

(٦) رواية البيت في «العقد الفريد» ٥/ ٦:

سبحان مَنْ مُلْكُ عبّاد بقدرته ... لا يدفع الناسُ أسبابَ المقاديرِ

(٧) في النسختين (ب) و (خ): سفيان، وهو خطأ، وجاء فوقها في (ب): كذا.

(٨) في النسختين (ب) و (خ): سلاح، وهو تحريف، والمثبت من «العقد الفريد» ٥/ ١١. والمِسْلاخ: الإهاب.

طُفاوة. فغضب زياد[١] وقال: ما الذي جرَّأك على الدُّعابة في مجلسي، فقال: نادرة حضرَتْ، فخفتُ أن تَفُوتَني، فقال: لا تَعُدْ لمثلها. وكان زياد يعظِّم قَدْرَ حارثة الغُدَاني.

[وقال الأصمعي:] وكان [حارثة] مُولعاً بشرب الخمر؛ دخلَ يوماً على زياد وفي وجهه أثر، فقال: ما هذا؟ فقال: ركبتُ الأشقر، فَجَمَحَ بي. فقال: أما إنك لو ركبتَ الأشْهبَ ما عرضَ لك. فحارثةُ كنى عن النبيذ، وزياد كنى عن اللبن[٢].

[وقال العُتبيّ: وكان حارثة شريفاً شاعراً، فقيل لزياد: ليس هذا من شاكلتك، إنه مسور يشرب الخمر[٣]، ولا يَحْسُن بك أن تصحبه. فقال: كيف لا أصحبُ رجلاً ما سألتُه قطّ عن شيء إلا وجدتُ عنده علماً منه، ولا مضى أمامي فاضطرني أن أُنادِيَه، ولا مشى[٤] خلفي فاضطرني أن ألتفت إليه، ولا ركب معي فمسَّتْ ركبتُه ركبتي.

فلما وَلِيَ عُبيد الله بن زياد البصرة بعد أبيه؛ اطَّرحَ حارثةَ وجفاه، فقال له حارثة: يا عُبيد الله، مالك لا تُنزلُني المنزلة التي كان أبوك يُنزلُني إياها؟! فقال: إن أبي كان قد برع في الفضل بحيث أن لا يضرّه صحبة مثلك، وأنا حَدَثٌ أخافُ أن تحرقني بنارك، فدع الشراب وكن أوَّلَ داخل عليّ وآخرَ خارج، فقال: أنا ما تركتُه لله، أتركُه لأجلك! قال: فاختَرْ بلَداً أو سُقْعاً أُولّيك إياه. فاختار سُقعاً من العراق يقال له: سُرَّق، فولّاه إيّاه، وسنذكره في سنة ست وتسعين. وقد رثى حارثة زياداً][٥].

وكان زياد قد ضبطَ الأمور، فكان يقول: لو ضاعَ حَبْلٌ بيني وبين خُراسان لعرفتُ من أخَذَه[٦].

---

(١) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٠، وفيه: فضحك زياد، وبنحوه أيضاً في «العقد الفريد» ٣/ ٦٠، وفيه: فتبسم زياد. وهو الأشبه بسياق الكلام.

(٢) العقد الفريد ٢/ ٤٦٢.

(٣) كذا في (م) والكلام منها (وهو الواقع بين حاصرتين). وفي «العقد الفريد» ٣/ ٥٩: إنه يُعاقر الشراب.

(٤) في (م): يمشي. والمثبت من «العقد الفريد» ٣/ ٥٩.

(٥) ما بين حاصرتين من (م). وهو في «العقد الفريد» ٣/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٦) العقد الفريد ٥/ ٧، وفيه: عرفتُ من آخذُ به، وورد معنى هذا الكلام في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٣ في خطبة زياد في مسجد الكوفة في مستهلّ ولايته عليها.

و[قال العتبي] ملك العراقين خمس سنين؛ لم يُغلَق لأحد من رعيَّته باب، وكان يقول: من أغلق بابَه ليلاً أو نهاراً قتلتُه[١].

ونبش أقوامٌ قبراً فدفَنَهم وهم بالحياة[٢].

و[قال البلاذُري:] قدم [زياد] البصرة وبها سبع مئة ماخور، فهدمها[٣].

وكانت بينه وبين أقوام أضغان، فاستوحشوا منه، فصَعِدَ المنبر وقال: قد كان بيني وبين أقوام منكم هَنات، وقد جعلتُها تحت قدمي، ألا وإنَّ القُدرة تُذهب الحفيظة، واللهِ لا هَتَكْتُ ستراً، ولا كَشَفْتُ قِناعاً حتى يُبديَ لي أحدٌ صفحتَه[٤].

وكان بينه وبين الحسن شنآن[٥]، فولَّاه سِجِسْتان.

و[قال المدائني:] أسلم زياد في كُتَّاب بالطائف وهو ابن خمس سنين عند جُبير بن حيَّة الثقفي [وكنيته أبو فرتنا] فحفظ له ذلك، فقدمَ عليه، فولَّاه أصبهان[٦].

و[قال العتبي:] كان [زياد] يقول: لا يستكملُ المروءةَ مَنْ يُحْوِجُ[٧] أهلَه إلى غيره.

وقدم زياد على معاوية، فقال له: ما بلغَ من سياستك لرعيتك؟ فقال: أقمتُهم بعد جَنَف، وكففتُهم عما يُعرف[٨]، فأذْعَنَ المعانِدُ رغبةً، وخضعَ الأَصْيَدُ[٩] الغَشوم رَهْبةً. قال: فبأيّ شيءٍ صيَّرْتَهم إلى ذلك؟ قال: بالمُرْهَفات القَواضب[١٠]، يُمضِيها العزم

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢١، وفيه: نادى مناديه: برئت الذمة من رجل أغلق بابه، ومن ذهب له شيء فأنا له ضامن. ففتح الناس أبوابهم لا يخافون سَرَقاً.

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٢.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢٧. والماخور: بيت الريبة، ومجمع أهل الفسق والفساد. والكلام السالف بين حاصرتين من (م).

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٠.

(٥) المثبت من (م)، ولم تجوَّد الكلمتان في (ب) و (خ).

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٩.

(٧) في (خ) و (م): يخرج، والمثبت من (ب)، ففي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٩: من احتاجَ.

(٨) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٩: عما لا يعرف.

(٩) الأصيد: هو الرافع رأسَه تكبُّراً. ينظر «القاموس».

(١٠) المُرْهَفات، يعني السيوف المرقَّقة؛ رهفَ السيفَ: رقَّقه. والقواضب، أي: القواطع. ينظر «القاموس».

يتبعُه الحزم[١] . فقال معاوية: لكني ضبطتُ رعيَّتي بالحِلْم، وتَودَّدْتُ إلى ذوي الضِّغَن بالبَذْل، وأسلمتُ[٢] العامَّة بأداء الحقوق، فسَلِمَتْ لي الصدور، وانْقادَتْ صِعاب الأمور خاضعة.

وقال زياد: اثنان يتعجَّلان النَّصَب، ولعلهما لا يظفران بِبُغْية: الحريصُ بحرصه، ومعلِّم البليد مالا يبلغُه فهمُه[٣] .

وقال زياد: ما كذبتُ إلا مرَّة واحدة؛ لقيتُ رجلاً فقلت له: إلى أين؟ فقال: إلى عبد الرحمن بن زياد[٤] . فقلت له: ارجع وإلا قطعتُ منك عضواً. فقال: أرجع. ثم لقيتُه بعد ذلك [فقلت: إلى أين؟] فقال: إلى عبد الرحمن بن زياد. فقلت له: أما قلت لك كذا وكذا؟ فقال: لا صَبْرَ لي عنه، فافعل ما تشاء. فقلت: إن رجلاً طابَتْ نفسُه بقطع عضوٍ منه محبةً لعبد الرحمن؛ لأهلٌ أن لا يُؤْذَى. ثم قلت له: امضِ إليه[٥] .

وكتبَ زياد إلى عمَّاله: أمِيطُوا الحدودَ عن ذَوِي المروءات.

وكتبَ إلى عاملٍ له: اشترِ بعضَ دِينكَ ببعض، وإلا ذهبَ كلُّه.

وكتبَ على قصَّة قوم شَكَوْا عاملَهم: مَنْ أَمالَهُ الباطلُ قَوَّمَهُ الحقُّ.

وكتبَ في قومٍ نَقَبُوا بيتاً: تُنْقَبُ ظُهورُهم.

وكتبَ في قصَّة مُتَظَلِّم: الحقُّ يَسَعُك.

وفي قصة جارح: الجُروح قِصاص.

وكتبَ في قصَّة مُتَظَلِّم: كُفِيتَ.

وكتبَ إليه رجل يشكو ولدَه، فكتب [إليه]: ربَّما كان عقوقُ الولدِ من سوء تأديب[٦] الوالد.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٢٩: يُمضيها الحزم يتبعه العزم، ووقع في (خ): يتبعها .

(٢) في «أنساب الأشراف»: واستملتُ. وهو الأشبه .

(٣) المصدر السابق .

(٤) بعدها في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٠: وكان الرجل يشاربُ عبد الرحمن النبيذ .

(٥) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ . ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٦) في (ب) و (خ): تدبير. والمثبت من (م)، وهو موافق لما في «العقد الفريد» ٤/ ٢١٧ وتنظر الأقوال السابقة وأقوال أخرى لزياد فيه .

و[قال أبو اليقظان:] كان معاوية قد جمع لزياد العراقين سنة خمسين، وكان يَشْتُو بالبصرة، ويَصِيفُ بالكوفة، فيُقيم في كل مصرٍ ستةَ أشهر، فإذا خرج عن الكوفة[١] استنابَ عَمرو بنَ حُريث، وإذا خرجَ عن البصرة[٢] استخلفَ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُب، فيسفك الدماء[٣]. وسنذكره إن شاء الله تعالى[٤].

ولقي رجلٌ زياداً فقال: أيُّها الأمير، إن أبينا[٥] مات، وإنَّ أخونا[٦] تعدَّى على ميراثنا فأخذَه، فقال زياد: لا رَحِمَ اللهُ أباك، ولا حَفِظَ أخاك، ولا أَحْسَنَ الخلافةَ عليك، ولقد ضَيَّعْتَ من نفسك أكثرَ مما ضاع من مالِك.

ومرَّ زياد في موكبه برجل أعمى من بني مخزوم، فقال: مَنْ هذا؟ فقالوا: يا أبا العُرْيان ـ وكان يتكنَّى به ـ هذا زياد بنُ أبي سفيان. فقال: ما ولدُ أبي سفيان غيرُ فلان وفلان، ولرُبَّ بيتٍ هَدَمَه الله[٧]، وعبدٍ رُدَّ إلى مواليه.

وبلغ معاويةَ، فكتبَ إلى زياد: اقْطع لسان أبا العُريان[٨]. فبعث إليه زياد بألف دينار، وقال للرسول: قُلْ له: ابنُ أخيك يُسلِّمُ عليك ويقول لك: استنفق من هذه حتى يأتيَكَ مثلُها.

فأخذها، ثم مرَّ عليه زياد، فوقف، فسلَّم فقال: مَنْ هذا؟ فقالوا: زياد. فبكى وقال: واللهِ واللهِ إني لأَعْرِفُ حَزْمَ أبي سفيان في منطقه ونُبْلِه.

---

(١) في (م): البصرة، وهو خطأ.

(٢) في (م): الكوفة، وهو خطأ.

(٣) «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٨ ـ ٩٩، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٥، و٢٧١.

(٤) في (م): وسنذكر سمرة بن جندب في سنة ثمان وخمسين.

(٥) كذا في النسختين (ب) و (خ)، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٣، وتاريخ دمشق ٦/ ٥٠٠ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد) وهو من لفظ الرجل اللاحن. ولم يرد الخبر في (م).

(٦) كذا في (ب) و(خ)، وفي «أنساب الأشراف» و«تاريخ دمشق»: أخينا، وكلاهما لحن. من أصل الخبر.

(٧) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٤٥: لربَّ أمر قد نقضه الله، وبيت قد هدمه الله ....

(٨) كذا في (ب) و (خ) والجادة: أبي العريان. ولم يرد الخبر في (م). وفي «أنساب الأشراف»: اقطع لسان أعمى بني مخزوم.

وقال [البلاذُري عن] عجلان حاجب[١] زياد: دخل زياد يوماً من صلاة الظهر، وفي المجلس هرَّة تُراصِدُ شيئاً، فأردتُ طَرْدَها، فنهاني. ثم خرج، فصلَّى العصر وعاد وهي على حالها، فجعلَ يُلاحظها، فلما كادت الشمسُ أن تغربَ؛ خرج جُرَذٌ، فوثبت عليه، فأخَذَتْه، فقال زياد: مَنْ طلبَ حاجةً فلْيصْبِرْ صبرَ هذه الهِرَّة، فإنه يظفر بحاجته[٢].

وكان الجَمُوح بنُ عمرو الفَهْميّ قد شهد صِفِّين مع أمير المؤمنين رضوان الله عليه، وكان حليفاً لأبي سفيان، فلما انقضت صِفِّين أمَّنَه معاوية، وكتب إلى زياد ينهاه عنه، فقال له زياد: تولَّ بيتَ المال. فامتنَعَ، فقال له: أَتَأْبَى عَلَيَّ وقد سفكتَ الدِّماء مع عليّ ابن أبي طالب؟ فقال له: [يا] زياد، إليَّ تقولُ هذا؟ فواللهِ لقد كنتَ منتفياً من الأبِ الذي انتسبتَ إليه، و[منسوباً إلى الأب الذي] انتفيتَ منه، وأنت تسفكُ الدِّماء معه، تَجْبي الخَراج [إليه]، وأنت يومئذ خيرٌ منك اليوم. فضربه زياد مئة سَوْط، وحَلَقَ رأسَه ولحيتَه.

وبلغ معاويةَ، فكتبَ إليه: واللهِ يا ابْنَ سُميَّة، لقد هممتُ أن أبعثَ إليك مَنْ يفعلُ بك مثلَ ما فعلتَ به.

فأطلقَه، ثم قدمَ على معاوية، فاعتذرَ إليه، ووصله وأعطاه مِخْصَرَةً[٣].

وكتب [زياد] إلى معاوية: أشكو إلى الله ما ألقاه من سفهاء قريش. فكتبَ إليه معاوية: اِصْبِرْ، فإنَّ حُلَماءها صبروا عليك حتى وضعوك بالموضع الذي أنتَ به اليوم[٤].

وكان زياد يقول: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه، وإنما العاقل من يحتالُ للأمر قبل أن يقع فيه[٥].

---

(١) تحرفت في (خ) إلى: صاحب.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٢٦٥.

(٣) الخبر بنحوه أطول منه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٤-٣٠٥. وما سلف بين حاصرتين منه. ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٤) «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٥. وما بين حاصرتين منه.

(٥) «العقد الفريد» ٢/ ٢٤٢، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٩٨ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد).

ذكر وفاته:

[حكى الواقدي عن أشياخه قالوا:] كتب زياد إلى معاوية: إني قد ضبطتُ العراق بشمالي، ويميني فارغة. يعني فولِّني الحجاز أشغل يميني به، فكتبَ بعهده على الحجاز، وبعثَ به مع الهيثم بن الأسود النَّخَعي رسولِ زياد، وبلغ أهلَ الحجاز، فاجتمعَ منهم نفرٌ إلى عبد الله بن عُمر رضوان الله عليهما، وأخبروه، فقال: ارفعوا أيديَكم. فرفعوها، فقال: اللهم اكْفِنَا يمين زياد. فطُعن بها في الحال.

وقال البَلاذُري: أرسل زياد إلى بني عَبْس أن يسبُّوا عليًّا، وأن يتبرؤوا منه، فحكى النضر العبسي عن أبيه[١]، عن عمه [قال]: فأغفيتُ إغفاءةً؛ فإذا برجل أسود، فراعني، فقلت: مَنْ أنتَ؟ فقال: أنا النقَّاد ذو الرقَبَة، أُرسلت إلى هذا الشاتم صاحب الرَّحَبَة. فاستيقظتُ، وإذا برسول زياد يقول: انصرفوا اليوم، فإنَّ الأمير عليل. فعرضَتْ له الأكَلَة، فمات بعد ثلاثة أيام، فقلتُ:

ما كان مُنْتَهِياً عمَّا أرادَ بنا ... حتى أُتيحَ له النَّقَّادُ ذُو الرَّقَبَهْ
فجلَّلَ الرأسَ منه ضربةً عَجِلاً ... لَمَّا تناولَ بغياً صاحبَ الرَّحَبَهْ

وقال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري[٢]: جمعَ زياد أهل الكوفة، فملأ بهم المسجد والرَّحَبَة والقَصْر ليعرضَهم على البراءة من أمير المؤمنين.

[قال عبد الرحمن:] فإني لمع نفر من أصحابي[٣] من الأنصار والناس في أمرٍ عظيمٍ؛ إذ هَوَّمْتُ تهويمةً، فرأيت شيئاً طويل العُنُق؛ مثل عُنُق البعير؛ أهْدَبَ أهْدَلَ[٤]، فقلت: ما أنتَ[٥]؟ فقال: أنا النَّقَّاد ذو الرقبة، بُعثتُ إلى صاحب هذا القصر. قال:

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٦: القاسم بن النضر العبسي عن أبيه.

(٢) في (م): «وقد ذكر ابن أبي الدنيا بمعناه عن أبيه، عن هشام بن محمد بإسناده عن عبد الرحمن بن السائب الأنصاري قال...» والخبر عند ابن عساكر في «تاريخه» ٦/ ٥٠٥ (مصورة دار البشير) من طريق ابن أبي الدنيا بالإسناد المذكور.

(٣) في (خ): بقية من أصحابه.

(٤) الأهدب: كثير شعر أشفار العينين، والأهدل: مسترخي المِشْفر (أي: الشفة) ينظر «القاموس».

(٥) في الأصل (خ): من أنت، والمثبت من (ب)، وهو كذلك في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٥. (مصورة دار البشير)، و«المنتظم» ٥/ ٢٦٣.

فاستيقظتُ فَزِعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتُم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتُهم، فبينما نحن كذلك؛ إذْ خَرجَ خارجٌ من القصر، فقال: إنَّ الأمير يقول لكم: انصرفوا عنِّي، فإنِّي اليوم عنكم لَمشغول. وأصابه الطاعون، فمات.

وقال القاسم بن سليمان[١]: وقع طاعون بالكوفة، فبدَا زياد، فخرج من الكوفة، فلما ارتفعَ الطاعون؛ رجعَ، فطُعن في أصبعه.

قال القاسم: فأرسلَ إليَّ فأتيتُه، فقال: أتجدُ ما أجدُ من الحرّ؟ قلت: لا. قال: فإني أجدُ في قلبي مثل جمر النار. واجتمع إليه مئة وخمسون طبيباً، منهم ثلاثةٌ من أطباء كسرى، فسُئلوا عنه، فقالوا: مُروه بالوصيَّة.

[وقال عمر بن شَبَّة:] وأشاروا عليه بقطع أصبعه، فاستشارَ شُرَيْحاً القاضيَ في ذلك، فقال له: أخشى أن يكون الألَمُ في قلبك، والوَجَعُ في يدك، وأن يكون الأجل قد دنا، فتَلْقَى اللهَ أجْذَمَ وقد قطعتَ يدَك كراهيةَ لقائه، أو أن يكونَ في الأجل تأخير، فتعيشَ أجْذَمَ، فتُعَيَّرَ به أنتَ وولدُك من بعدك. فترَكَها.

وخرج شُريح من عنده، فسألوه، فأخبرهم بما أشار به، فلاموه وقالوا: هَلَّا أشَرْتَ عليه بقطعها؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»[٢].

[وفي رواية: أن زياداً أرسل إلى شُريح يستشيرُه في قطع يده، فقال له: لا تفعل، إنك إن عشتَ؛ عشتَ أجذم، وإن هلكت؛ كنتَ جانياً على نفسك] فقال زياد: أنامُ أنا والطاعون في لحاف واحد! وعزمَ على أن يقطعَ أصبعه، فلما نظرَ إلى النار والمكاوي جزع، فترك ذلك[٣].

و[قال المدائني:] ما كان زياد يقطعُ أمراً دون شُريح، فقال له: ما تقول في قطع أصبعي؟ فقال له: سَلِ الأطباء. فسأل دينار مولى بكر بن وائل[٤]، فقال له: أينَ تجدُ الألم؟ قال: في قلبي. قال: عِشْ سَوِيًّا، ومُتْ سَوِيًّا، ولا تُمَثِّلْ بنفسك.

---

(١) في (م): وقال ابن أبي الدنيا بإسناده عن القاسم بن سليمان ...

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٩، والمنتظم ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق، وما بين حاصرتين من (م).

(٤) بعدها في (م): وكان طبيب حاذق. (كذا).

[وقال أبو بكر بن عيَّاش: الذي أشار عليه أن لا يقطعها أبو جُهيم[١] بن مالك الأسدي.

وقال المدائني:] وخرجَ شُريح من عند زياد، فسأله مسروق بن الأجدع، والمسيَّب ابن نَجَبة، وسُليمان بن صُرَد، وعُروة بن المغيرة، وخالد بن عُرْفُطة، وأبو بُرْدَة بن أبي موسى، فقالوا: كيف تركتَ الأمير؟ قال: يأمرُ وينهى. ومعناه: يأمر بالوصية والكَفَن، وينهى عن النَّوْح والبكاء[٢].

وقال الشعبي لما احتُضر زياد؛ جعلوا يُمَنُّونه الأمانيّ، فقال: وكيف وأبو المغيرة على الطريق؟!

قال الشعبي: كان بالكوفة رجلٌ زاهد عابد، وَرِعٌ مشغولٌ بنفسه؛ يقال له: أبو المغيرة الحميري؛ استدعاه زياد؛ فإذا سَمْتٌ وهَيْبَة، فقال في نفسه، لو مالَ هذا لَمالَ معه أهلُ المصر، فقال له: الزَمْ بيتَك، لا تخرجْ منه. فقال: واللهِ لَصلاةٌ واحدةٌ في جماعة أَحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، ولزيارةُ أخٍ في الله [وعيادة مريض] أَحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها. قال: فاخْرُجْ فصَلِّ، وعُدِ المريض، وزُرْ إخوتك، والزم شأْنَك. قال: وإذا رأيتُ منكراً؛ لا أُغيِّرُه؟! قال: لا. قال: واللهِ لَمقامٌ واحدٌ في ذلك أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها. قال: فإنه السيف. قال: فالسيف. فقدَّمَه، فضربَ عُنُقَه. فكان يقال لزياد: أَبْشِرْ، فيقول: كيف أُبْشِرُ وأبو المغيرة على الطريق[٣]؟!

قال الواقدي: مات زياد في شهر رمضان بقصر الإمارة بالكوفة، ولم يَمُت فيه من الأمراء غيرُه وغيرُ المغيرة بن شعبة، وذلك في سنة ثلاث وخمسين [من غير خلاف، يعني في هذه السنة]. وأوصى أن يُدفن بالثَّوِيَّة إلى جانب أبي موسى[٤]. فدُفن إلى جانبه، وقبرُه عند دكَّان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عند منقطع البيوت بالكوفة.

---

(١) في (م): أبو جهين، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٧. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٧ (مصورة دار البشير)، والمنتظم ٥/ ٢٦٣، وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٤) في (ب) و (خ): أبي سفيان، وهو خطأ، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١١.

وقال ابن أبي الزناد[١]: لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه: يا أَبَه، قد هَيَّأْتُ لك ستين ثوباً [أُكفِّنُك فيها]. فقال: يا بنيّ، قد دنا من أبيك لباسٌ خيرٌ من لباسه هذا، أو أُسلبُ سريعاً[٢].

فماتَ بالثَّوِيَّة إلى جانب الكوفة وقد توجَّه يريدُ الحجاز والياً عليها[٣].

ولما وُضع زياد لِيُصَلَّى عليه؛ تقدَّمَ ابنُه عُبيد الله، فأخذَ مِهْران بمنكبه وقال: وراءَك. وقال له شُريح: الأمير غيرُك. وقدَّما عبدَ الله بنَ خالد بن أَسِيد، فصلَّى عليه. وحقدها عُبيد الله على مِهْران، فلما تولَّى ضربَه[٤].

[ولما بلغ ابنَ عمرَ موتُه قال: ذهبَ ابنُ سُميَّة[٥]، فلا الدنيا بقيت له، ولا الآخرةَ أدرك].

ذكر ميراثه، وسنِّهِ، ومدَّةِ ولايته، وقول العلماء فيه، وغير ذلك:

[قال الهيثم:] لم يترك سوى ألفِ دينار، وقميصين، وإزارين، ولم يخلِّف عقاراً، ولا داراً، وكان يقول: ما دامَ مُلْكُنا قائماً فالدُّنيا لنا، وإنْ زالَ عنَّا فالذي يَجْزِينا من الدنيا أقلُّها[٦].

---

(١) في (م): «وحكى الطبري عن عمر بن شبة، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قال». والخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠. وفيه: عن ابن أبي زياد. وهو في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٦. من طريق آخر عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٩٠: أو سلب سريع، وفي «المنتظم» ٥/ ٢٦٢: وسلب سريع، وينظر أيضاً «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٦ (مخطوط دار البشير).

(٣) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٦ (مصورة دار البشير) و«المنتظم» ٥/ ٢٦٢. وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٠: وقد توجّه يزيد إلى الحجاز، وهو خطأ.

(٤) في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٠٩: ووجد عُبيد الله على مهران، فأضرّ به حين ولي.

(٥) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٨٩، و«المنتظم» ٥/ ٢٦٢: اذْهب إليك ابنَ سمية. وفي «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٣: يا ابن سمية... مع الإشارة إلى أن هذا الكلام الذي بين حاصرتين من (م).

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٣١٣.

وأمَّا سِنُّه؛ فقد قال ابن سعد وغيره: إنه وُلدَ عامَ الفتح. فإنْ كان كذلك؛ فقد كان له خمس وخمسون سنة، وقيل: ستّ وخمسون سنة. وإنْ كان قد وُلد سنة إحدى من الهجرة كما حكى الطبري؛ فله ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون[١].

وكان على خاتمه صورةُ طاووس.

وأما مدَّة ولايته؛ فقال أبو عبد الله الحاكم: وليَ زياد العراق سنة ثمان وأربعين، ومات سنة ثلاث وخمسين، فكانت ولايته خمس سنين، وكذا حكى الطبري: خمس سنين[٢].

وقال أبو القاسم ابن عساكر عن الأصمعي قال[٣]: أقام زياد على العراق تسع سنين؛ ما بنى داراً، ولا وضعَ لَبِنَةً على لَبِنَة، وما غرسَ شجرة، وما كَذَبَ قطّ. وسُرَّ[٤] أهلُ العراق والعلماءُ والزُّهَّادُ بموته، وقالوا: مات طاغيةُ العراق، وأعظمُ إنكارهم عليه كونُه ينال من أمير المؤمنين؛ مع زُهْده، وعفافه، وقناعته، وشهامته، وحُسنِ سياستِه.

ولما بلغَ معاويةَ موتُه قال[٥]:

وأَفْرَدْتُ سهماً في الكِنانةِ واحداً سَيُرْمَى [به] أَوْ يَكْسِرُ السهمَ كاسِرُهْ

وذُكر زيادٌ عند عمرَ بنِ عبدِ العزيز: فقال: سَعَى لأهل العراق سَعْيَ الأمِّ البَرَّة، وجمعَ لهم جَمْعَ الذَّرَّة[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٠٢ و ٥/ ٢٨٨، وتاريخ دمشق ٦/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ (مصورة دار البشير).

(٢) من قوله: وأما سنُّه... إلى هذا الموضع؛ أثبتُّه من (م)، فقد وقع في النسختين (ب) و (خ) مختصراً.

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٤٩٤ (مصورة دار البشير).

(٤) في (م): وبُشّر.

(٥) في (م): وقال ابن عساكر: ولما بلغ معاوية موته... ولم أقف عليه في «تاريخ دمشق» وهو في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١١.

(٦) العقد الفريد ٥/ ٧.

وقال الشعبيّ: تشبَّه زيادٌ بعمرَ بنِ الخطَّاب، فأفرط[١]، وتشبَّه الحجَّاج بزياد، فأهلكَ الناسَ.

وقال الأصمعي: يقال: إن الدُّهاةَ أربعة: معاوية للرَّويّة، وعَمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بنُ شعبة للمُعْضِلَة[٢]، وزياد لكلّ كبيرة وصغيرة.

[وقال ابن سعد:] روى زياد عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، ورُويت عنه أحاديث[٣].

وقال ابنُ عساكر: روى عنه ابنُ سيرين[٤]، وقَبِيصَة بن جابر، وعبد الملك بن عُمير، والشَّعبيّ، وأبو عثمان[٥] النَّهدي، وغيرهم.

ذكر أولاده [وما رُثِيَ به]:

[قال علماء السِّيَر:] كان له أربعون ولداً ذكوراً وإناثاً:

فالذُّكور: عبد الرحمن، والمغيرة، ومحمد، وأبو سفيان؛ أُمُّهم مُعاذة من بني عقيل.

وعبد الله، وعُبيد الله، وأمُّ عبد الله؛ أُمُّهم مَرْجانة. وسَلْم، وعثمان، وقتادة، والربيع، وأبو عُبيدة، ويزيد، وعَنْبَسة، وعمرو، والغُصن، وعُتْبة، وأبان، وجعفر، وإبراهيم، وعبَّاد، وسعيد[٦].

وكان زياد قد بعثَ إلى سعيد بن العاص بمال كثير وطِيب، وخطبَ ابنتَه، ففرَّقَه سعيد على جلسائه، ولم يُبق منه شيئاً، ثم كتبَ في أسفل كتاب زياد: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ فقال له الرسول لما فرَّق المال والهدايا: إنها كثيرة! فقال سعيد: أنا أكثرُ منها[٧].

---

(١) في (ب) و (خ): فأفرطه، والمثبت من (م)، وهو كذلك في «العقد الفريد» ٥/ ٧.

(٢) في (ب) و (خ): الرويَّة... البديهة... المعضلة، والمثبت من «العقد الفريد» ٥/ ٧ ولم يرد الخبر في (م).

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٩. وما بين حاصرتين من (م).

(٤) في النسخ (ب) و(خ) و(م): روى عن ابن عمر وابنِ سيرين... وهو خطأ، والمثبت من ابن عساكر ٦/ ٤٨٢ (مصورة دار البشير). وينظر «السير» ٣/ ٤٩٤.

(٥) في النسخ: وأبي عثمان (تبعاً للسياق المذكور آنفاً) والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٦) المعارف ص٣٤٦ ـ ٣٤٧، وأنساب الأشراف ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١، وليس فيهما ذكر قتادة من أولاد زياد.

(٧) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ (ترجمة سعيد بن العاص)، وفيه: الله أكبر منهم.

فأما عبد الرحمن بن زياد؛ فكُنْيتُه أبو خالد؛ ولَّاه معاويةُ خُراسان، وله عَقِب بالبصرة.

وأما المغيرة ومحمد؛ فلا عَقِبَ لهما.

وأما أبو سفيان؛ لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة هرب منه إلى البادية، فمات بها، وله عقب بالبصرة[١].

وأما عُبيد الله؛ فكنيتُه أبو حفص، وكان أبوه زياد قد زوَّج أمَّه مَرْجانةَ من شيرويه الأَساوري، ودفعَ إليه عُبيدَ الله، فنشأ بالأَساورة[٢]، وكانت فيه لُكْنَةٌ، ولَّاه معاويةُ خُراسان، ثم وليَ بعد أبيه العراق [ثماني سنين] خمسٌ منها على البصرة، وثلاثٌ على الكوفة[٣]، وهو قاتلُ الحسين عليه السلام، وكان أبغضَ الناسِ إلى يزيدَ بنِ معاوية، فلما قَتَلَ الحسينَ؛ أحبَّه وقرَّبَه.

ولما مات يزيد؛ هربَ من البصرة إلى الشام، فأقامَ مع مروان، ثم جاء إلى الشام الجزيرة لقتال إبراهيم بن الأَشْتر، فقتله إبراهيم بالزَّاب في يوم عاشوراء؛ اليومِ الذي قَتلَ فيه الحسينَ عليه السلام سنة سبع وستين، وسنذكره هناك، ولم يُعْقِب[٤].

وأما سَلْم بنُ زياد؛ فكنيتُه أبو حرب، وكان أجودَ بني زياد.

ولَّاه يزيدُ بنُ معاوية خُراسان، وقال له: إنَّ أباك كفى أخاه عظيماً، وقد استكفيتُك، فاكْفِنِي صغيراً، ولا تَتَّكِلَنَّ على عُذرٍ مني، فقد اتَّكلتُ على كفاية منك. وإياك منِّي أن أقول لك: إياك مني[٥]، فإنَّ الظنَّ إذا أخلفَ مني فيك؛ أخلف منك فيَّ، وأنت في أدنى حظك، فاطْلُبْ أقصاه، وقد أتعبَك أبوك، فلا تُرِيحَنَّ نفسك.

---

(١) المعارف ص٣٤٧، وأنساب الأشراف ص٤١١ ـ ٤١٢ .

(٢) في (ب) و(خ): فنشأت الأساورة . والمثبت من «المعارف» ص٣٤٧ . والأساورة: قوم من العجم نزلوا البصرة، كالأحامرة بالكوفة. ينظر «الصحاح» (حمر ـ سور) .

(٣) في «المعارف» ص٣٤٧: ولي العراقين بعد أبيه ثماني سنين ؛ خمساً منها على البصرة وحدها، وثلاثاً على العراقين . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٤) المعارف ص٣٤٧، وأنساب الأشراف ٤/ ٤١٤ .

(٥) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٥٢١ (مصورة دار البشير، ترجمة سلم): وإياك مني قبل أن أقول: إياي منك .

فلم يزل سَلْم على خُراسان حتى مات يزيدُ بنُ معاوية، فقَدِمَ البصرة، ثم قَدِمَ مكة وبها عبدُ الله بنُ الزُّبير، فحبَسه، وأغرمَه أربعةَ آلافِ ألفِ درهم، ثم لحق بعبد الملك ابنِ مروان، فولَّاه خُراسان، فقدم البصرة، فمات بها[١]، وله عَقِب.

وفيه يقول ابنُ عَرَادة:

عَتِبْتُ على سَلْمٍ فلما هَجَرْتُهُ وصاحَبْتُ أقواماً بَكَيْتُ على سَلْمِ[٢]

وأمَّا عبَّاد بن زياد؛ فكنيتُه أبو حَرْب أيضاً، وولَّاه معاويةُ سِجِسْتان تسع سنين، وله عَقِب بالشام والبصرة، وكان يُسابق بالخيل، وفيه يقول ابنُ مُفَرِّغ[٣]:

سبقَ عبَّادٌ وصَلَّتْ لحيتُهْ[٤]

ومات بِجَرُود من أرض الشام سنة مئة[٥].

وأما الرَّبيع بنُ زياد؛ فكان أعرج، وله عقب بالبصرة.

وأما أبو عُبيدة بن زياد؛ فولَّاه أخوه سَلْم كابُل، فأسَرَتْه التُّرك، ففداه سَلْم بسبع مئة ألف درهم [وله عقب].

وأما يزيد بنُ زياد؛ فولَّاه أخوه سَلْم سِجِسْتان، فقتلَتْه التُّرك، ولا عَقِبَ له.

وأما عَنْبَسَة بن زياد؛ فمات في الطاعون الجارف بطريق مكة، ولا عقب له.

وأمَّا عُتْبَة؛ فله عقب بالبصرة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وسياق الكلام في «أنساب الأشراف» ٤/ ٤١٢. فلحق بعبد الملك بن مروان، فكتب إليه عهده على خراسان، فقدم البصرة، فمات بها.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٥٢٢ (مخطوط دار البشير).

(٣) في النسختين (ب) و(م): أبو مفرغ، وهو خطأ.

(٤) وبعده: وكان خرَّازاً تَجُورُ فَرْيَتُهْ، كما في «الشعر والشعراء» ١/ ٣٦٠، وتمثَّل بالرَّجَز عبدُ الملك بنُ مروان حين أجرى الخيلَ وسبق عبَّادٌ، كما في «تاريخ دمشق» ص٦٠ (طبعة مجمع دمشق ترجمة عباد _ جزء بدون رقم) وفيه: تجودُ قِرْبَتُهْ. وقوله: صَلَّتْ أي: تَلَتْ، من قولهم: صلَّى الفرس، أي: كان الثاني في السباق. وينظر «المعارف» ص٣٤٨.

(٥) جَرُود من إقليم مَعْلُولا من أعمال غوطة دمشق. معجم البلدان ٢/ ١٣٠.

وأمَّا محمد بن زياد؛ فزوَّجه معاويةُ ابنتَه[١].

وأمَّا بناتُ زياد؛ فالمشهوراتُ منهنَّ: أمُّ عبد الله، وأمُّ معاوية، وأمُّ حَبِيب، ورَمْلَة، ورَيْطة، وصخرة، وأُمُّ أبان، وجُوَيرية؛ لأمَّهاتٍ شَتَّى[٢].

واستخلفَ زيادٌ على الكوفة عبدَ الله بنَ خالد بن أَسِيد، فأقرَّه معاوية، وأقرَّ سَمُرَةَ ابنَ جُنْدُب على البصرة ستةَ أشهر، وقيل: أربعة[٣]، ثم عزله.

وكان فاتكاً سفَّاكاً؛ قال: لعنَ اللهُ معاويةَ؛ لو أطعتُ اللهَ كما أطعتُه؛ ما عذَّبَني أبداً[٤].

وقال حارثة بنُ بدر الغُدَاني يرثي زيادَ بنَ أبيه:

أبا المغيرةِ والدُّنيا مُغَيَّرةٌ ... وإنَّ مَنْ غَرَّتِ[٥] الدُّنيا لَمغرورُ
قد كان عندَك للمعروف معرفةٌ ... وكان عندَك للتنكير تنكيرُ
لو خَلَّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قَدَم ... إذاً لخلَّدكَ الإسلامُ والخيرُ

وقال مسكين الدارمي:

رأيتُ زيادةَ الإسلام وَلَّتْ ... جِهاراً حين وَدَّعَنا زيادُ

فقال الفرزدق لمسكين:

أَمِسْكينُ أبكى اللهُ عينَك إنَّما ... جرى في ضلالٍ[٦] دَمْعُها فَتَحدَّرا
بَكَيْتَ امْرَأً من أهلِ مَيْسانَ فاجراً ... ككسرى على عِدَّانِه[٧] أو كقَيْصَرا

---

(١) واسمها صفية، ولا عقب لمحمد بن زياد، وينظر ما سلف في «المعارف» ص٣٤٧ ـ ٣٤٨، و«أنساب الأشراف» ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٢) أنساب الأشراف ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢، وليس فيه ذكر أم عبد الله.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٢٦٦: ثمانية عشر شهراً.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في (ب): وإنما... (كلمة غير مقروءة)، والأبيات في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣، و«العقد الفريد» ٣/ ٢٤١، و٣/ ٢٩٧، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٥٠٨ (مخطوط دار البشير).

(٦) في (خ): ظلال، وهو خطأ، والشعر في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣١٣، وهو في «ديوان» الفرزدق ص٢٠١.

(٧) عِدَّانُ الشيء: زمانه وعهده، أو أوله وأفضله. ينظر «القاموس» (عدّ).

فَضَالَة بن عُبيد

ابن نافذ[١] بن قيس، أبو محمد الأنصاري، من الطبقة الثانية [من الأنصار] من الأوس، وأمُّه عَفْرة بنتُ محمد بن عُقبة.

وهو الذي بشَّر الأنصار بقدوم رسول الله ﷺ [إلى المدينة] وهو ابن ستّ سنين.

وكان شاعراً[٢]، وهو أحدُ الذين بايعوا رسولَ الله ﷺ تحتَ الشجرة، وشهدَ أُحُداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ. ثم نزلَ الشام[٣].

وكان له شرفٌ، وولَّاه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه[٤].

قال الوليد بنُ مسلم: لما احتُضر أبو الدرداء؛ قال له معاوية: مَنْ تَرَى لهذا الأمر؟ قال: فَضالة. فلما مات أبو الدرداء قال له معاوية: قد ولَّيْتُك القضاء. قال: اعْفِنِي. فقال معاوية: والله ما حابَيْتُك، ولكن استَتَرْتُ بك من النار، فاسْتَتِرْ منها ما استطعتَ[٥].

وكان معاويةُ إذا غاب عن دمشق استخلفَ فَضالَة عليها في صِفِّين وغيرها. واستعملَه على الصوائف غير مرة.

وقال الليث بن سعد: وفي سنة إحدى وخمسين شَتا فَضالة بأرض الروم.

وقال ابن سعد عن الواقدي: كان فضالة قاضياً بالشام، ونزل دمشق، وبنى بها داراً.

ذكر وفاته:

حكى ابن عساكر عن ابن معين قال: مات فَضَالة في دمشق سنة ثلاث وخمسين.

---

(١) في (ب) و(خ): ناقد، والمثبت من (م)، وهو كذلك في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٧.

(٢) لم تذكر كتب التراجم أن فضالة كان شاعراً، وقد وهم المصنف (أو المختصر)، وإنَّما الشاعر أبوه عُبيد بن نافذ. وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٠٨، و ٩/ ٤٠٥.

(٤) تاريخ دمشق ١٧/ ٤٩ (مخطوط دار البشير، ترجمة معن بن حميد بن فضالة) وفيه بعدها: وولَّاه عثمان القضاء بالشام.

(٥) تاريخ دمشق ٥٨/ ٥٢ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة فضالة).

قال: وقال سعيد بن عبد العزيز[١]: فحمل معاوية بن أبي سفيان سريرَه، وقال لابنه عبد الله: اعْقُبْني، فلن تحملَ مثلَه بعدَه.

ودُفن بالباب الصغير، وله عقب بدمشق.

[ويقال: إنه مات بعد معاوية، وهو وهم[٢].

وقال ابن يونس:] وشهد فَضالة فَتْح مصر، ووَلِيَ البحرَ بها.

وكان له من الولد حُميد، ومحمد، وعبد الله، وعُبيد الله، وعَمرو[٣]، وأمُّ جميل، وعائشة.

أسند فَضالة عن رسول الله ﷺ الحديثَ[٤].

فَيْرُوز الدَّيْلَمِيّ

كنيتُه أبو عبد الله[٥]، وفَدَ على رسول الله ﷺ. وهو الذي قتلَ الأسودَ العَنْسيّ.

وفيروز من أبناء اليمن[٦]، ووفد على معاوية، وروى عن رسول الله ﷺ وهو من الطبقة الرابعة من أبناء فارس الذين سكنوا اليمن[٧].

وقيل: هو ابن أخت النجاشي، وشهد له رسول الله ﷺ بالصلاح لما قتل الأسودَ، فقال: «قتلَه الرجل الصالح فيروز»[٨].

---

(١) من قوله: وقال الليث بن سعد إلى هذا الموضع، أثبتُّه من النسخة (م)، وهو في النسختين (ب) و(خ) مختصر جداً، ولم يرد فيهما قول ابن سعد. وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٨، و«تاريخ دمشق» ٥٨/ ٥٥ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة فضالة).

(٢) تاريخ دمشق ٥٨/ ٤٧، والمنتظم ٦/ ٩٩ وذكره خليفة في «تاريخه» ص٢٢٦ في وفيات سنة (٥٩)، وذكر ابن عبد البر الأقوال في «الاستيعاب» ص٥٩٩ وصحح أنه مات سنة (٥٣).

(٣) في النسختين (ب) و(خ): عمر، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٠٧، و«تاريخ دمشق» ٥٨/ ٤٤. والكلام ليس في (م).

(٤) أخرج له مسلم حديثين (٩٦٨) و(١٥٩١). وينظر «مسند» أحمد (٢٣٩٣٤) إلى (٢٣٩٦٩).

(٥) ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو الضحَّاك. ينظر «تاريخ دمشق» ٥٨/ ١٢٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) يعني من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن، فنفَوْا الحبشة عن اليمن وغلبوا عليها. ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٣١٧ و ٨/ ٩٣.

(٧) المصدر السابق.

(٨) تاريخ دمشق ٥٨/ ٢٠١ و ٢١١ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة فيروز).

وكان معاوية قد ولَّى اليمنَ أخاه عُتبةَ بن أبي سفيان، وأقام بها ثلاث سنين [ثم ارتفع إلى معاوية، واستخلف فيروز الدَّيْلَمي، فمكث فيروز على صنعاء ومَخالِيفها ثمان سنين] ثم مات في سنة ثلاث وخمسين(١).

ولما وفد على معاوية بالمدينة لم يدخل على عائشة رضوان الله عليها، فلما عاد من الشام استأذنَ عليها، فقالَتْ له: يا ابنَ الدَّيْلميّ، ما منعكَ أنْ تمرَّ بي؟ أَرَهْبَةً من معاوية؟! لولا أنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يدخلُ الكذَّابُ وقاتلُه مَدْخلاً واحداً» ما أَذِنتُ لك(٢).

وَرْدَان مولى عمرو بن العاص

كنيته أبو عبد الله(٣)، وقيل: أبو عثمان، من سَبْيِ أصبهان.

شهد فتح مصر(٤)، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل مصر(٥)، وبه سمِّيَ سوقُ وَرْدَان بالفُسطاط.

وقيل: إنه من روم أَرْمينيا، وقيل: من روم طرابلس الغرب(٦).

وقال أبو سعيد بن يونس: نزلت الروم البُرُلُّس، وكان وَرْدَان مرابطاً بها، فخرج إليهم ومعه عائذ بن ثعلبة البَلَويّ، فالتَقَوْا على البُرُلُّس، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل وَرْدان وعائذ شهيدين؛ وذلك في سنة ثلاث وخمسين(٧).

روى وَرْدَان عن مولاه [عمرو بن العاص]، وكان صاحبَ رأي، وكان عمرو لا يصنعُ شيئاً إلا برأيه ومشورته، فلما ماتَ عمرو رضي الله عنه ولَّاه معاويةُ خَراجَ مصر.

---

(١) المصدر السابق ٥٨/ ٢١٨ (وما سلف بين حاصرتين منه). قوله: مخاليفها، هو جمع مِخْلاف، وهو الكُورة (المدينة والصِّقع). ينظر «القاموس».

(٢) تاريخ دمشق ٥٨/ ٢٠٠ (طبعة مجمع دمشق). ولم ترد هذه الترجمة في (م).

(٣) كذا في (ب) و(خ): أبو عبد الله، وفي «تاريخ دمشق» ١٧/ ٧٤٩ (مصورة دار البشير، ترجمة وردان): أبو عبيد، وفي «طبقات» ابن سعد ٩/ ٥١٧: أبو عُبيد الله.

(٤) بعدها في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٧٤٩ (مصورة دار البشير): وقدم دمشق أيام معاوية، وكانت له بها دار.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٥١٧.

(٦) ويقال أيضاً: من روم دمشق. تاريخ دمشق ١٧/ ٧٥٠ (مصورة دار البشير).

(٧) المصدر السابق ١٧/ ٧٥٢ وبُرُلُّس: قرية بسواحل مصر. وتحرفت لفظتا: يونس، والبُرُلُّس في (ب) و(خ) إلى: برنس، ولم يرد الخبر في (م).